محاضرة (3): المصدر الميميّ، مصدر المرّة، مصدر الهيأة، المصدر الصّناعيّ (المصدر الأصليّ وغير الأصليّ)

تمهيد: يقسّم النّحاة أو علماء الصّرف المصدر من حيث دلالته إلى نوعين: أحدهما أصليّ أو حقيقيّ، والآخر غير أصليّ أو مقيّد، ويُقْصَد بالمصدر الأصليّ أو الحقيقيّ عند إطلاقه، المصدر الذي يرد على أحد أبنيّة المصادر من الثّلاثيّ أو غير الثّلاثيّ من دون أنْ يرد مقيّدا بأحد أنواع المصدر، أمّا المصدر غير الأصليّ؛ فهو الذي يرد مقيّدا ببيان أحد أنواع المصادر، وهي إمّا المصدر الميميّ، أو مصدر المرّة، أو الهيأة، أو المصدر الصّناعيّ. مع أنّ هناك من النّحاة من يعتبر أنّ المصدر الأصليّ ينطبق على جميع أنواع المصادر، بما فيها المصدر الأصليّ الصّريح، ومصدري المرّة والهيأة والمصدر الميميّ، لدلالتهما على معنى الفعل أو المعنى المجرّد في المصدر الأصليّ، باستثناء المصدر الصّناعيّ الذي لا يكون مصدرا للفعل، كما أنّ دلالته تختلف عن دلالة أنواع المصادر الأخرى. وفيما يلي التّفصيل في كلّ نوع من هذه المصادر على حدة، مع بيان طريقة اشتقاقه وِفقا لما جاء في كلام العرب.

أوّلا– المصدر الميميّ: هو مصدر مبدوء بميم زائدة من غير المفاعلة، أو ياء نسبة مشدّدة مع تاء تأنيث. وهو مصدر قياسيّ يصاغ من الفعل الثّلاثيّ على وزن (مَفْعَل) إلا إذا كان مثالا واويّاً؛ أي معتلَّ الفاء بالواو التي تُحذفُ في مضارعه؛ لوقوعها بين فتحة وكسرة: كوصل، ووصف، ووعد ووثب، ووجد... إلخ؛ فإنّ المصدر الميميّ منه يكون على وزن (مَفْعِل) بكسر العين. ومن غير الثّلاثيّ يصاغ المصدر الميميّ على وزن المضارع، مع قلب ياء المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، أو على وزن اسم المفعول كمّا يسمّى.[1] ومثال الأوّل منه: مطلب، ومضيعة، ومجلبة، ومَعْدَلُ بمعنى: طَلَبٌ، وضَيَاعٌ، وجَلْبٌ، وعُدُولٌ، من قول أحد الحكماء: ينبغي للعاقل إذا عجِز عن إدراك مطلبه ألا يسرف في الهمّ؛ فإنّ الإسراف فيه مضيعة للحزم؛ مجلبة لليأس، معدل عن السّداد. وإذا ضاع الحزم، وأقبل اليأس، واختفى السّداد، فرّت فرص النّجاح، وساءت الحياة. وكذا مَلْعَب؛ ومسقط؛ ومصعد؛ ومأكل؛ ومغنم؛ ، ومأثم، ومخبثة؛ ومَنْطَق، ومقدَم، ومَعَاب؛ بمعنى لَعِبٌ، وسُقُوط، وصُعود وأَكْل، وغَنْمٌ، وإِثْم، وخُبْث، ونُطْق، وقدوم، وعَيْب. من قولك: سقط البرد، وكان مسقطه عنيفًا، أو

[1]– ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص186. والنّحو الواضح في قواعد اللّغة العربيّة لعلي الجارم ومصطفى أمين، ج2، ص247.

صعدت إلى قمة الجبل مسترشدًا في مصعدي بخبير، أو أهلك فلانًا مأكلُه الحرام، أو قول العرب: ليس في الشّرّ مغنم، ولا لوم على امرئ إلا في مأثم، والكفر مخبثة لنفس المُنْعَم. أو قول الشّاعر:[1]

لا يَمْلأُ الهَوْلُ صَدْري قَبْلَ مَقْدَمِهِ***ولا أَضِيقُ به ذَرْعاً إِذا وَقَعا

أو قول آخر:

أَنا الرَّجُلُ الذي قد عِيْتُمُوه***وما فيهِ لِعَيَّابٍ مَعَابُ

أما مثال الثّاني؛ فنحو: موصِل؛ وموصِف؛ وموعِد؛ بمعنى وُصول، ووصْف، ووَعْد، من قولك: كان موصِلي للصّديق تنفيذًا للموعِد الذي بيننا، وكان موصِفه لمكان التّلاقي واضحًا؛ فلم أخطئه؛ أي كان وصولي للصّديق تنفيذًا للوعد الذي بيننا، وكان وصفه لمكان التّلاقي واضحًا؛ فلم أخطئه.[2]

وأمّا مثال الثّالث، فنحو: مَعَرَف، ومُتعاون، ومستفهم، من قولك: كان مُعرَّفك للنّظرية العلمية واضحًا، والمتعاون بيننا في فهمها خير وسيلة لتحقيق الغرض، والإجابة على كل مستفهم أنارت غوامض البحث؛ أي كان تعريفك، والتّعاون بيننا، والإجابة عن كلّ استفهام، أو قول الشاعر:[3]

ألا إنّما النّعمى تجازى بمثلها***إذا كان مُسَدَّاها إلى ماجد حرّ

ويذهب أغلب النّحاة –كما أشار إليه عبّاس حسن– إلا أنّ المصدر الميميّ صيغة قياسيّة، تلازم الإفراد والتّذكير، وتؤدّي ما يؤدّيه المصدر الأصليّ من معنى؛ لكنّها تفوقه في قوة الدّلالة وتأكيدها، مع مجيئه في بعض الأحيان دالا على السّبب، كما في الحديث: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ» أو قول عنترة العبسيّ:[4]

نُبئت عمرًا غيرَ شاكر نعمتي***والكفرُ مخبثة لنفس المنعمِ

وقولهم أيضًا: الشّكر مبعثة لنفس المفضل.

ويُفهَم من هذا أنّ بيان السّبب في المصدر الميميّ أو تأنيثه عند هؤلاء النّحاة، مقصور على السّماع؛ لكنّ جمهور النّحاة المحدثين يرون أنّه قد ورد من الشّواهد ما هو كاف للقياس عليه في تأنيث

[1]– ينظر هذه الأمثلة: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص186–233.

[2]– ينظر هذه الأمثلة: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص186–233.

[3]– ينظر هذه الأمثلة: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، 234.

[4]– ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، 231.

هذا النّوع من المصدر (المصدر الميميّ) وهو ما أقرّه مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، نحو: مقالة، ومرّة، ومهلكة، ومنصبة ومخافة... إلخ، كما في قول الشّاعر:[1]

مقالة السّوء إلى أهلها***أسرع من منحدِر سائلِ

وقول الآخر:

لا تنم واغتنم مسرّة يوم***إنّ تحت التراب نومًا طويلا

وقول دعبل:

ألم أقل لك: إنّ البغْي مهلكة***والبغي والعجب إفساد لأقوام؟

ثانيا– مصدر المرّة: هو مصدر يُصاغ من الفعل الثّلاثيّ أو غير الثّلاثيّ للدّلالة على عدد مرّات وقوع الفعل.[2] وهو يصاغ من الفعل الثّلاثيّ على وزن (فَعْلَة) أو بتجريد مصدره الأصليّ من الزّوائد، مع إضافة تاء تأنيث عليه، نحو: أخذة، وقعدة، وفرحة، وجولة؛ من قولك: أخذت من المال أَخْذة، وقعدت على الأريكة قَعْدة، وتجدّدت لنا فَرْحة بالنّصر، وقمت بجَوْلة حول المدينة، والمعنى: أخذة واحدة، وقعدة واحدة، وفرحة واحدة، وجولة واحدة، إلاّ إذا كانت صيغة مصدره الأصليّ أو الحقيقيّ موضوعة في الأصل على هذا الوزن (فَعْلَة) فعندها يتمّ التّعبير عن مصدر المرّة فيه بالوصف، أو قيام قرينة أخرى تدلّ عليه، نحو: نظرة، وهفوة، ورأفة، وصيحة، من قولك: ربما تنفع النّظرة الواحدة في ردع المسيء، وقد تعقب الهفوة الواحدة عواقب خطيرة، إنّ رأفة واحدة بضعيف قد تضمّه إلى أعوانك المخلصين، وأهلك الله بعض الغابرين بصيحة لم تتكرّر... إلخ.[3] أمّا من غير الثّلاثيّ فيصاغ مصدر المرّة على وزن أو بناء مصدره الأصليّ مع زيادة تاء تأنيث، نحو: إنعامة من إنعام، وتبيّنة من تبيّن واستفهامة من استفهام، في نحو قولك: إنّ إنعامة الله تملأ النّفس انشراحًا، وتبيُّنة الحقّ جلبت الخير ودَفَعَت البلاء، واستفهامةٌ وهدايةٌ، خير من صمت وضلال... إلخ، إلاّ أن تكون صيغة مصدره الأصليّ مختومة بتاء، فعندها كذلك يتمّ التّعبير عن مصدر المرّة فيه بالوصف، أو قيام قرينة أخرى تدلّ عليه، نحو: استشارة، واستعانة، واستطاعة، من قولك: استشارة طبيب مرّة واحدة كلّ سنة يمكن أن تدفع عنك بلاء المرض، أو استعانة واحدة منك بأخ أو صديق تدفع عنك مشقّة هذا العمل.[4]

---

[1]– ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، 231.

[2]– ينظر: سعيد بن محمّد بن أحمد الأفغاني، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، ص190.

[3]– ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص226–227.

[4]– ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص227–228.

ويشترط النُّحاة في مصدر المرّة الذي يأتي على وزن (فَعْلَة) أن يكون دالا على شيء حسيّ؛ أي يُدرك بالحواس الخمس: كالرّويّة، والذّوق، والشّمّ... إلخ، وأن لا يكون هذا المدلول ثابتا: كالحسن والقبح، والجمال، والطّول، والقصر، ولهذا لا يصحّ صياغة مصدر المرّة من الثّلاثيّ على هذا الوزن إذ كان دالا على على أمر معنوي عقلي محض: كالذّكاء، والعلم، والجهل، والنبوغ... إلخ. كما لا يصح صياغته من الأوصاف الثّابتة: كالظّرف، والحسن، والملاحة، والقبح، والطّول، والقصر... إلخ.[1]

ثالثا- مصدر الهيأة: هو مصدر يُصاغ للدّلالة على الهيئة التي وقع عليها الفعل، أو الصّورة التي جرى عليها في الكلام.[2] وهو يصاغ من الفعل الثّلاثيّ على وزن (فِعْلَة) أو بتجريد مصدره الأصليّ من الزّوائد، مع إضافة تاء تأنيث عليه، وجعله على هذا الوزن، نحو: إِخْذَة، وجِلْسَة، وقِعْدة وفِرْحة، وجِيلة* من قولك: إخذة النِّقمة تبقي ولا تذر، وقِعْدة الوقار تزيد في الرّجل مهابة، وفِرْحة العاقل يزيُّنها الاعتدال، وجِيلة الرّحالة شاهدة على رغبته في كشف المجهول...إلخ، إلاّ إذا كانت صيغة مصدره الأصليّ أو الحقيقيّ موضوعة في الأصل على هذا الوزن (فِعْلَة) نحو: عِزّة، ونِشدة ورِخوة (من رخَخَ)... إلخ؛ فعندها يتمّ التّعبير عن مصدر الهيئة فيه بالوصف أو الإضافة، أو إقامة قرينة أخرى ترشد إليها، وإلى ما يراد منها من حسن، أو قبح، أو زيادة، أو نقص، أو غير هذا من الأوصاف التي يراد وصف المصدر بها، كما في قولهم: العِزة الجاهليّة تحمل صاحبها على الطغيان ونشدة المآرب بالحكمة كفيلة بإدراكها.[3]

ويمتنع حسب النّحاة أو علماء الصّرف أنْ يأتي من غير الثّلاثيّ قياسا على وزن (فِعْلَة) مصدر للهيئة، إلا ما جاء منها مسموعا؛ فيُحْفَظُ ولا يقاس عليه، نحو: خِمرة، ونِقبة، وعِمَّة، من قولهم اختمرت المرأَة خِمرةً حسنة، وانتقبتْ نِقْبة بارعة، واعتم الرجل عِمَّة جميلة.[4] كما يمتنع أنْ يأتي من غير الثّلاثيّ مصدر للهيئة قياسا على وزن من الأوزان الأخرى، وهذا على اعتبار أنّ غير الثّلاثيّ، يتمّ فيه التّعبير عن الهيئة بذكر مصدره الأصليّ، مقرونا بوصف أو إضافة تحدّد هيئة المصدر، كما في نحو: تكلُّم

---

[1]- ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ط15. دب: دت، دار المعارف، ج3، ص227.

[2]- ينظر: سعيد بن محمّد بن أحمد الأفغاني، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، ص190.

* أصلها (جِوْلَة) قُلبت فيها الواو السّاكنة ياءً لوقوعها بعد كسرة.

[3]- ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص228-229. والموجز في قواعد اللّغة العربيّة، لسعيد الأفغاني، ص190-191.

[4]- ينظر: سعيد بن محمّد بن أحمد الأفغاني، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، ص191.

واستماع، واندفاع... إلخ، التي نقول في التّعبير عن مصدر الهيئة منها: التّكلم الكثير مدعاة للملل، أو الاستماع الحسن أمَارة العقل الرّاجح، أو الاندفاع الطّائش مقدّمة البلاء العاجل.[1]

ويذهب بعض النّحاة إلى اعتبار كلّ من مصدر المرّة والهيئة مصدران أصليان؛ لأنّهما يدلان مع دلالتهما على المرّة أو الهيئة على معنى المصدر مجرّدا، فهما يأخذان اسمه مقيدا باسم المرّة أو الهيئة كما أنّهما يأخذان نفس حكمه، إلا أنّ مصدر المرّة لا يعمل.[2]

رابعا- المصدر الصّناعيّ: يُطلَق على كلّ اسم جامد أو مشتقّ زيد في آخره ياء مشدّدة أو نسبة مع تاء تأنيث، وهو عند النّحاة مصدر قياسيّ جامد مؤوّل بمشتق، يأتي على هيئة واحدة للدّلالة على مجموع الصّفات التي يتميّز بها الاسم المنسوب إليه: كالحريّة، والإنسانيّة، والدّيمقراطيّة، والعالميّة، والأسبقيّة، والتّشاركيّة... إلخ؛ فالإنسان مثلا وهو اسم جامد، يدل على ذلك الكائن الحي العاقل، أمّا وهو مصدر صناعيّ (الإنسانيّة) يدلّ على مجموعة الصّفات التي يتميّز بها الإنسان: كالحبّ، والمودّة، والحِلم، والشّفقة، والإخاء، والرّحمة، والعدل... إلخ.[3]

تطبيقات تدريبيّة:

التّطبيق الأوّل: بيّن المصادر الميميّةَ في العبارات الآتية، واستبدل بها مصادر غير ميميّة؟

1- صُنْ وجهك عن مَسْألةِ أحدٍ شيئاً.

2- لا تعملَنَّ عملاً ليس لك فيه منفعة.

3- الجلوس مع الإخوان مَسْلَاة للأحزان.

4- يُستدل على عقل الرجل بقلة مَقَالِهِ، وعلى فضله بكثرة احتماله.

5- المُزَاحُ يُذهب المَهَابَةَ ويورث المهانة.

6- إن يكن الشغل مَجْهَدة فإن الفراغ مَفْسَدة.

7- أقلِلْ طعامك تَحْمَدْ منامك.

8- أظْهَرُ الناس مَحَبَّةً أحسنهم لِقَاء.

9- مَنْ حَسَدَ الناس بدأ بمضرة نفسه.

---

[1]- ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص229. والموجز في قواعد اللّغة العربيّة، لسعيد الأفغاني، ص190-191.

[2]- ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ط15. دب: دت، دار المعارف، ج3، ص225-226.

[3]- ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج3، ص186-187.

10- قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: 80].

التّطبيق الثّاني: هاتِ المصادر الميميّة للأفعال الآتية، واضبطها بالشّكل، وضع أَربعة منها في جملة تامة؟

- جلَس، طَلَع، هَلكَ، وَضَع.
- وَرَد، طَمْأَن، عَهِد، أصلح.
- انصرف، أَقْبل، انحدر، اجْتَمَعَ.
- اقتحم، قَدِم، عاش، شَرِب.

التّطبيق الثّالث: كوّن ثلاث جمل تشتمل كلّ منها على مصدر ميميّ، بحيث يكون في الأولى على وزن (مَفْعِل) وفي الثّانية على وزن (مَفْعَل) وفي الثّالثة على وزن اسم المفعول؟

التّطبيق الرّابع: اشرح الأبيات الآتية، وأعربها، وبين أنواع المصادر التي اشتملت عليه؟:

فبَيْن اخْتِلافِ اللَّيلِ والصُّبْح مَعْرَك يَكُرُّ عَلَيْنَا جيشُهُ بالعَجَائِـــــــب
أَدنَى الفَوارِسِ مَنْ يُغِير لمَغْنَـــــــم فَاجْعلْ مُغارَكَ لِلمَكارِمِ تُـــــكرَم
وحسن ظنك بالأيام مَعْجَـــــــــزةٌ فظُنَّ شَرًّا وكنْ منْها على وَجَل

التّطبيق الخامس: بيّن ما في العبارات الآتية من مصادر المرّة، ومصادر الهيئة، مع ذكر فعل كلٍّ منهما؟

1- لكل صارم نَبْوَة، ولكل جَوَاد كَبْوَة.
2- استشرت الطبيب استشارة.
3- سار الملك سِيرةَ السَّلف الصالح.
4- التمس لِهَفْوَة الصديق عُذْراً.
5- أصبتُ الغرض إصابة واحدة.
6- رُبَّ سكتةٍ أبلغُ من مقالة.
7- وقف الرجل وقفة الذاهل.
8- رُبَّ أكلة منعت أكلات.
9- ابتسم لنا الزمان ابتسامة.
10- رُبَّ فرحَة تعود تَرْحَة.

التّطبيق السّادس: هات مصدري المرّة والهيأة –متى صحّ ذلك– من الأفعال الآتية؟

– عَفَّ، غضِب، صحا، انصرف، سَقَط.

– نهج، أفاق، استحم، أعاد، خرج.

– قَعَدَ، هذَّب، رَفعَ، اجتمع، غلب.

التّطبيق السّابع: هات الماضي والمضارع من كل صيغة للمرة أو الهيئة فيما يأتي؟

– شِرْبَة الظّمآن، رِيغَة الثّعلب، رَجْعة إنعامة، فزعة الجبان، إقامة واحدة، شَرْبة نَفْحَة، جَوْلة زلَزلة، صَرخة، فِرْحة الصبي، مِشْيَة الغراب، زَوْرَة جَمحة، وِثبة الأسد.

التّطبيق الثّامن: كوِّن تسع جمل، تشتمل الثّلاث الأولى منها على اسم مرّة من الفعل الثّلاثي، والثّلاث الثانيّة على اسم هيئة من الفعل الثّلاثيّ، والثّلاث الأخيرة على اسم مرّة من غير الثّلاثي؟

التّطبيق التّاسع: اشرح قول ابن الرّوميِّ في العِتَاب، مع إعراب البيت الثّاني؟

فإن كنتُمُ لاَ تَحْفَظُونَ مَوَدَّتـــــي ذِمَامًا فكُونُوا لا عَلَيْها وَلا لها

قفُوا وِقْفَة المعْذُور عَنِّي بمَعزِلِ وَخَلُّوا نِبَالي للعِدَا ونبالَـــــها

التّطبيق العاشر: حدّد نوع المصدر ضمن الشّاهدين الآتيين مع الإعراب؟

قال الحارث بن خالد المخزوميّ:

أَظلومُ إنّ مصابكم رجلاً أَهدى السّلام تحيةً ظلمُ

قال زيّاد العنبريّ:

قد كنت داينت بها حسانا مخافةَ الإفلاس واللَّيَّانَا